

أمسية مضمخة بالأجواء الرمضانية في بيت الشعر بالشارقة

في أجواء رمضانية هبت نسمايتها على قصائد الشعراء فمضختها بنفحات وروحانيات الشهر الفضيل، احتضن بيت الشعر بدائرة الثقافة في الشارقة مساء الثلاثاء 12 إبريل 2022 أمسية شعرية حلق فيها الشعراء بقصائد تراوحت تجلياتها بين الشدو لرمضان وأجوائه الإيمانية النقية، وبين التغني بحب الأوطان وأوجاعها والشوق لها، وحضر الحب بكل جماله وإنسانيته كغرض أساسي، وشارك في الأمسية كل من الشعراء، أميرة توحيد من مصر، وجمال الجشي من فلسطين، و د. خليل الرفوع من الأردن، و د. عبدالرزاق الدرياس من سوريا، ويونس ناصر من العراق، وذلك بحضور الشاعر محمد البريكي مدير البيت وجمهور كبير من الشعراء والإعلاميين والمهتمين، وأدار دفتها الإعلامي عثمان حسن، الذي استهل الأمسية باستذكار سيرة الشاعرين عمر أبو سالم ونايف الهميس اللذين انتقلا إلى الرفيق الأعلى قبل أيام، وأشاد ببيت الشعر في تنظيمه للأمسيات الشعرية ومنها أمسيات شهر رمضان.

افتتحت القراءات الشاعرة أميرة توحيد بقصيدة نورانية الحرف مرفوعة إلى مقام المصطفى عليه الصلاة والسلام، داعية إلى محاولة الشعور بما تشعر به من اكتفاء وارتواء يستقي من معين النور، معنونة قصيدتها بـ "لو تشعرون" في محاولة ذكية لاستخدام عتبة العنوان في إثارة فضول الحضور، وشد انتباههم. جاء فيها:

قبسٌ تهذبُ النفوسُ على يدي
هــ وأشرقَتْ أرواحنا من سرِّهـ

مشكاةٌ حقٌّ بعثرتْ سحبَ الدُّجى
فتلألأتْ هذي الدُّنْيا من فجرهـ

وتلونَتْ تلك السماءُ بزرقةٍ
خَّلاصةٍ طُبدعتْ بزرقةٍ بحرِهـ

ماءٌ على عطشِ النفوسِ إذا همى
تخضرُ جناتُ الهوى من خيرِهـ

واتحفت الشاعرة الحضور بقصيدة أخرى، جاءت روحانية هائلة في ملكوت المحبة بعنوان " تشتاقك الأنفاس"، جاء فيها:

ونثرتُ فوقَ الغيمِ حَبَّاتِ الدُّعَا
حتى تنزَّلَ غِيْثُهُ بِجَوَابِ

وعلى براقِ العفْوِ قد عرجَ الفؤا
دُ إلى فضاءِ الحبِّ دونَ حِجابِ

والرُّوحُ رَفَّاتٌ ثم شَفَّاتٌ عن حني
منَّ للقاءِ مُضْمَخٍ برُّصابي

يا آيةَ الرحمنِ ما حجبَ النوى
نوراَّ تنزَّلَ عاكفاً برحابي

الشاعر جمال الجشي من فلسطين افتتح قراءاته بقصيدة بعنوان "سراعاً تمر"، مشيراً إلى فلق الإنسان الدائم من عبور السنين وما تحمله في عبورها من أعمارهم وأعمالهم، وما يلحقون به خلالها وما لا يدركونه، متناولا الأحداث واتخذ من النصح والوعظ زورقا أبحر بالحضور عبره في بحور الحكمة والتجربة، واختتمها بالدعوة لنيل الخير والفلاح، جاء فيها:

سِرَاعاً تَمُرُّ عَلَيْنَا اللَّيَالِي
تُرَامِي خُطَانَا لِحِصْنِ الْمَآلِ

شَبَابٌ يُولِّي وَيَفْنَى مَشِيبٌ
وَكُـلٌّ يَسِيرُ لِيَوْمِ السُّؤَالِ

تَنَزَّوْ دُ بِنَتَقْوَى لِيَوْمِ التَّـلَاقِ
لَعَلَّ الْمَصْلَاحَ يَبْقَى مِّنْ وَبَالِ

تَضَرَّعُ وَنَاجِ إِلَهًا غَفُورًا

لِتَمَحُوْ ذُنُوْبًا كَمِثْلِ الْجِبَالِ

ثم تغنى للشام محبا ومواسيا في قصيدة بعنوان: "يا شام صبرا"، جاء فيها:

خَلَّاتِ الدَّيَّارُ فَلَا أَنْيْسَ بَرَّهَـا

وَكَبَّـا عَلَيَّ أَسْوَارِـهَا الْوَرْدُ

وَاهَاً عَلَيَّ رَيَّـا نَسَائِمِـهَا

وَبَلَّـلِ بَرِيضِـهَا تَشْشُدُوْ

يا شامُ صَبْرًا صَبْرَ مُصْطَبِرٍ

فَالْمُصَّبِرُ بَاطِنُ مُرِّهِ الشَّهْدُ

ثم قرأ بعده الشاعر الأردني خليل الرفوع الذي احتل المكان الدلالة الشعرية الرمزية الرئيسية لذاته الشاعرة، حيث شدا لقريته التي يرتبط بها وجدانه وتهفو إليها عاطفته، في قصيدة بعنوان: " إلى قريتي بصيرة"، مأوى ومنتهى، ويدل عنوانها على أمنية مضمرة للشاعر بأن يعود إليها يوما كنهاية جميلة تجمععه بمعشوقته، جاء فيها:

بُصَيْرَةٌ يَا بَدَايَةَ كُلِّ عَشْقٍ

وَيَا بَوْحَ الرَّوَّابِي لِلْوَهَادِ

سَأَلْتُكَ إِنْ تَنَاجَى الْقَوْمُ دُونِي

وَعَادَتَنِي الْخُطُوبُ مَعَ الْعَوَادِي

فكوني لي كؤوسًا من صَبْوحِ

تُسَاقِي طِمَءَ أَنْفَاسِي وَضَادِي

ثم قرأ الرفوع قصيدة أخرى تجلى فيها المكان مرة أخرى كظاهرة شعرية لها تأثيرها الجمالي الخاص في الخطاب الشعري للشاعر، حيث قدم لقصيدته متحدثا عن انبهاره بجمال المعمار والفن في الجامعة القاسمية، وجاءت بعنوان " والقاسمية من نور الهدى نسجت"، جاء فيها:

دَعُ ذَا وَرْتَلْ شَجِيًّا سُوْرَةَ الْقَلَمِ

لِلْقَاسِمِيَّةِ وَاتْرِكْ عَذْلَ مَنْ عَذَلُوا

أقولُها بلسانٍ غيرِ ذي عِوجٍ

القاسميةُ هدِّي في الوريّ مثَل

غنىّ يَتُّها أدبًا حتى تُهددني

لحنًا شهيدًا عَراهُ المدحُ والغزل

الشاعر السوري د. عبدالرزاق الدرباس افتتح قراءته بتحية لشارقة الشعر وبيت شعرها العامر بالمحبة في قصيدة لا تخلو من تجليات رمضانية مضيئة الحروف قال فيها:

شهد بشارقة الهوى ينساب

ويعرش النسرين والليلابُ

قمر القوافي ساهر يبني لنا

سفن السلامة والمحيط خرابُ

والشعر يجمعنا بدافئ بيته

شغفا فتضرب للجمال قبابُ

ثم شدا الدرباس للوطن شدو طائر جريح في غربته، مختتما قصيدته "جسور الشوق والشوك" بتساؤل موجع يقول فيه:

باهتٌ لونٌ شوقي..

وكلُّ المَسافاتِ بينَ الخيامِ طَلامٌ وطُلمٌ..

سيبقى السُّؤَالُ يُلاعِبُ مَوْتِي..

أما تَعِيبَ الحزنُ والقتلُ مِنْـَّـا؟؟

أما آنَ في مَسرحِ الحربِ غَلَقُ السَّـتارة؟؟

ثم شدا بالحب للمرأة/الوطن، عروس الياسمين، ومعشوقته التي أوصاها قائلاً،:

فإن سألوك: لماذا افترَـقتم ؟

فَقُولِي : لَقَدْ مَرَّ يَوْمًا هُنَا

رَمَى يَاسَمِينًا عَلَى رَاكِتِي

وَكَفَّنَ بِالْعِشْقِ حِرْمَانَنَا

وْغَابَ إِلَى حَيْثُ لَسْتُ أَرَاهُ

فَضِيْعَتُ مِنْ بَعْدِهِ دَرِينَا

واختتم القراءات الشاعر العراقي يونس ناصر الذي استسمح الجمهور أن يشدو لوطنه العراق في قصيدة عالية الشجن، ناجى فيها وطنه مشتاقا ومعتذرا ومستحضرا شجن ابن زريق في محاولة لقول "ما لم يقله ابن زريق" جاء في افتتاحيتها:

عَتَابُكَ بَاهِظٌ وَأَنَا فَقِيرٌ

وَحُكْمُكَ قَاطِعٌ وَأَنَا أَسِيرٌ

وَبَحْرُكَ هَائِجٌ وَأَنَا غَرِيقٌ

تَقَاذِفُنِي الْعَوَاصِفُ وَالْهَدِيرُ

إِذَا أَطْفَأْتُ بَرَكَانًا بَجَنِبِي

يَعُودُ بِأَلْفِ بَرَكَانٍ يَثُورُ

وَحَوْلِي النَّارُ وَالرَّمْضَاءُ حَلْفُ

فَمِمَّا أَسْتَجِيرُ وَمَنْ يَجِيرُ

وَأَبْلَعُ غَمَّتِي إِذْ لَا أَنْيسُ

وَلَا جَارُ يَحْنُ وَلَا سَمِيرُ

لَقَدْ يَبْرُسْتُ عَلَى شَفْتِي الْقَوَافِي

وَجَفْتُ دُونَ أَشْعَارِي الْبُحُورُ

ثم واصل الشاعر يونس ناصر قراءته في قصيدة بعنوان "أنا.. وحيطان بيتي"، رثى فيها حال بيته بعد تفرق أهل البيت وشتات أبنائه وتغريبهم، في أنسنة للمكان "بيت الشاعر"، ومشاركته العاطفة والحوار من خلال مخاطبة حيطان الدار التي تحاوره وتجيّب سؤاله عن غابوا عنه وعنّها، يقول الشاعر:

الدارُ صمتٌ فلا همسٌ ولا صخبٌ
صمتَ القبورِ ووحدني كنتُ أنتحبُ

كأنّها بيتُ أشباحٍ مُهاجرةٍ
حتى الهواء كئيبٌ موحشٌ تَرَبُّ

وكلُّ أرجائها خرساءٌ ترمقني
مُحدّودٍ بِـ الطَّهر شيخاً هدّه التعبُ

وكمٍ سألتُ عن الأولاد أينهمُ و
فيرجعُ المصّوت دمعاً: كلّهم ذهبوا

أرمي يديّ على الحيطان أمسحها
لعلّ أنفاسهم تهمني وتقتربُ

في ختام الأمسية كرم الشاعر محمد البريكي المشاركين في الأمسية.